ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

OPEN ACCESS

Original article

Deviation in the Poetry of Jamāl al-Dīn ibn ʿAlī al-Khulaʿī: An Analytical Study of Selected Samples

Hamed Laibi Abbas Nahi

Generaldirektion für Bildung – Erste Rusafa (Bagdad)

ABSTRACT

This work examines the phenomenon of deviation in the poetry of Jamal al-Din ibn Ali al-Khulai'i, and concludes that deviation is a fundamental element in the doctrinal and emotional expression in al-Khulai'i's poetry, making it a rich material for analysis. A man who knew the truth and followed it, and saw falsehood and rejected it. His loyalty and belief were not based on imitation or following, but rather came from insight and contemplation, and an abundance of blessings from the Ahl al-Bayt (peace be upon them) overwhelmed and engulfed him. So he took off the cloak of hatred and put on the garment of pride and allegiance, and to dedicate himself and his literature to raising the word of God in the good and pure family (peace be upon them), and to recite the most beautiful poems about his savior and our savior, and to be among the notables of Hilla in knowledge, jurisprudence and literature.

***Correspondence author*:**
hamedsbihawi823459@gmail.com

Received:12 **January** 2026
Accepted: 10 **March** 2026
Published: 01 **May** 2026

***DOI*:**
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss2.1563

1812-0512 /© 2026 The Author(s). Published by Wasit Journal for Humanities Sciences, Wasit University. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/).

***Cite*:**
Nahi, H. L. A. (2026). Displacement in the poetry of Jamal al-Din ibn Ali al-Khulai'i: an analytical study of selected models. Wasit Journal for Human Sciences, 22(2). https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss2.1563

Keywords: deviation (inziyāḥ), Jamāl al-Dīn ibn ʿAlī, displacement, stylistics

الانزياح في شعر جمال الدين بن علي الخليعي دراسة تحليلية في نماذج مختارة

م.م. حامد لعيبي عباس ناهي
المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى

المُستخلص

يبحث هذا العمل في ظاهرة الانزياح في شعر جمال الدين بن علي الخليعي، وتوصل إلى أن الانزياح يُعدّ عنصرًا أساسيًا في التعبير العقائدي والوجداني في شعر الخليعي، ما يجعله مادة غنية للتحليل رجل عرف الحق فاتبعه، ورأى الباطل فانكره، لم يكن ولاؤه وعقيدته عن تقليد أو اتباع وإنما جاء عن بصيرة وتدبر، وفيض من بركات أهل البيت (عليهم السلام) عمّه وغمره، فخلع رداء البغض وارتدى ثوب العزة والولاية، وليوقف نفسه وأدبه في إعلاء كلمة الله في الآل الطيبين الطاهرين(عليهم السلام) ولينشد في منجيه ومنجينا، أجمل الأشعار، وليكون من أعلام الحلة علما وفقها وأدبا.

الكلمات المفتاحية: الانزياح، جمال الدين بن علي، العدول، الأسلوبية

المقدمة

يمثّل الانزياح أحد المفاهيم الأساسية في الدراسات الأسلوبية الحديثة، ويُقصد به خروج اللغة الشعرية عن مألوف التعبير العادي، بغرض إضفاء طابع جمالي وتعبيري خاص. وتُعد ظاهرة الانزياح من أبرز الظواهر التي تُسهم في تشكيل البنية الفنية للنص الشعري، إذ تفتح المجال أمام الشاعر لتجاوز القوالب التقليدية في اللغة والتعبير، وتمنحه مساحة أوسع لتكثيف المعنى، وإيصال رؤيته بأساليب غير مألوفة.

وقد عرف الشعر العربي أشكالًا متعددة من الانزياح، ظهرت في مستويات لغوية وصرفية وبلاغية، وأسهمت في إثراء الصورة الشعرية وتعميق دلالاتها. وتبرز هذه الظاهرة بجلاء في شعر جمال الدين بن علي الخليعي، أحد شعراء القرن الثامن الهجري، الذي امتاز شعره بجزالة اللفظ، وعمق المعنى، وتفرد الصورة، فضلًا عن اشتماله على مضامين دينية وروحية انعكست في أسلوبه التعبيري.

وتأثرت التجربة الشعرية لهذا الشاعر بعوامل ثقافية واجتماعية ودينية، شكلت خلفيته الفكرية، وأسهمت في إنتاج نصوص ذات طابع تعبيري خاص، تتسم بكثافة الانزياح وانفتاحه على البعد الرمزي والوجداني، بما يعكس شخصية الشاعر وموقفه من القضايا العقائدية والإنسانية.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على ملامح الانزياح في شعر جمال الدين الخليعي، وبيان دوره في تشكيل الأسلوب الشعري لديه، وما ينطوي عليه من دلالات جمالية وفكرية. كما يهدف البحث إلى إبراز العلاقة بين اللغة الشعرية والانزياح بوصفه أداة للتعبير عن الموقف والرؤية، وتوضيح الفروق الأسلوبية التي تميز هذا الشاعر عن غيره من شعراء عصره، من خلال تحليل فني دقيق لنماذج مختارة من شعره.

أهداف البحث

- دراسة مفهوم الانزياح كما يتجلى في شعر جمال الدين بن علي الخليعي.
- تحليل نماذج شعرية توضح مظاهر الانزياح وأثرها في بناء المعنى الشعري.
- استكشاف العلاقة بين الانزياح وأغراض الشعر لدى الخليعي، كالرثاء والمديح والتعبير العقائدي.
- إجراء مقارنة بين خصائص الانزياح في شعر الخليعي وشعر بعض معاصريه.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة، وهي:

- المنهج التحليلي: لتحليل النماذج الشعرية واستنباط مظاهر الانزياح فيها.
- المنهج الوصفي: لرصد الأنماط الأسلوبية التي تُعبّر عن الانزياح وتحدد مستوياته.
- المنهج المقارن: لمقارنة أساليب الانزياح في شعر الخليعي مع ما يقابله لدى بعض شعراء القرن الثامن الهجري.

الفصل الأول

خلفية تاريخية لشعر جمال الدين بن علي الخليعي

أولاً: حياة جمال الدين بن علي الخليعي

يُعد الشاعر جمال الدين بن علي الخليعي من الشخصيات الأدبية البارزة في القرن الثامن الهجري، وقد ارتبط اسمه ارتباطًا وثيقًا بالأدب الولائي الذي ازدهر في العراق آنذاك، خصوصًا في مدينة الحلة. اسمه الكامل هو أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخليعي الموصلي الحلي، وهو من الشعراء الذين خُصّوا بالمديح والرثاء لأهل البيت (عليهم السلام)، وتميّز شعره بالتعبير العميق عن الولاء والوجدان الديني، والالتزام بالمنهج العقائدي في الطرح الفني. (اسماعيل، 2013، ص. 66)

نشأ الخليعي في بيئة ذات توجه ناصبي، وقد ورد في سيرته – بحسب المصادر التاريخية – أن أمه نذرت أن تجعل ولدها قاطعًا لطريق زوار الإمام الحسين عليه السلام، وهو ما يعكس الشحنة العدائية التي كانت موجهة نحو أتباع مدرسة أهل البيت في بعض البيئات آنذاك. غير أن مسار حياته تغيّر بالكامل نتيجة تجربة روحية مؤثرة؛ إذ ورد أنه في إحدى محاولاته لقطع طريق الزائرين، استولى عليه النوم، فأصابته سحابة من غبار الزائرين، فرأى في منامه مشهد القيامة، وقد نُجي من النار بسبب هذا الغبار الطاهر، فاستيقظ وقد تخلّى عن نهجه السابق، واعتنق المذهب الشيعي الولائي، وأفنى حياته في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام.

تعكس هذه القصة – التي حملت بعدها الرمزي والوجداني – تحوّلًا عميقًا في شخصية الخليعي، كان له أثر واضح في تشكيل تجربته الشعرية، حيث لم يكن شعره مجرد وسيلة للتعبير الفني، بل أصبح صدى حقيقيًا لتجربة إيمانية عميقة. ومن هذا المنطلق، جاء شعره مشحونًا بالعاطفة والصدق والحنين والندم، وقد امتلأ بمفردات العقيدة، وصور النداء، والابتهال، والحوار مع الإمام، إلى جانب نزعة تعبيرية شفافة متحررة من التكلّف، وقائمة على الإخلاص التام للموضوع الذي يتناوله. (المبارك، 1999، ص. 124)

وقد ترك هذا التحول أثرًا بالغًا على أسلوبه، حيث كثّف من استخدام الأساليب البلاغية، وتنوع في الانزياحات التعبيرية، مما جعل شعره حافلًا بالصور المجازية، والرموز، والتشابيه المتجاوزة للمألوف، في بناء لغوي قائم على الانفعال والوجدان.

ثانيا: الشعر العربي في عصر الخليعي

تميّز القرن الثامن الهجري بتفاعل العديد من التيارات الشعرية، حيث كانت الثقافة العربية آنذاك تمر بمرحلة استيعاب وتفاعل مع الموروث الجاهلي والإسلامي، إلى جانب التأثيرات الوافدة من الحراك الاجتماعي والسياسي. وقد شهد الشعر العربي في هذه الحقبة تطورًا واضحًا في بنيته الفنية، وانتقالًا من الخطاب المباشر إلى خطاب أكثر رمزية وكثافة في التعبير، وهو ما انعكس في الشعر العقائدي بصورة خاصة. (اسماعيل، 1974، ص. 85)

اتكأ الخليعي في لغته الشعرية على رصيد عميق من التراث العربي، فاستلهم من الشعر الجاهلي قوته اللغوية، وجزالة تراكيبه، وإيقاعه الموسيقي، كما أفاد من الشعر الإسلامي في النزعة الأخلاقية، والميل إلى التعليل العقائدي للصور الشعرية. وفي هذا السياق، يظهر تأثره بالقصائد القرآنية في بناء الجملة، واستعمال التشبيهات المركبة، والكنايات التي تنقل معاني عقائدية مغلّفة بأبعاد وجدانية.

كما تأثر الخليعي بالمسار الذي اتخذه شعراء الحلة في تلك الفترة، أمثال صفي الدين الحلي وابن داود الحلي، حيث امتاز هؤلاء بالجمع بين الفصاحة والرسالة، وبين الإبداع الفني والانتماء المذهبي. وقد حافظ الخليعي على وحدة الغرض في شعره، فلم يتنوع بين الغزل والمديح والوصف كما يفعل كثير من الشعراء، بل ظل مخلصًا لموضوع واحد: تمجيد أهل البيت، والدفاع عن قضاياهم، والبكاء على مظلومياتهم.

وهذا التركيز الغرضي جعله يُكثف من أدواته التعبيرية، ويُحسن توظيف الانزياح اللغوي والبلاغي لأجل ترسيخ البعد العاطفي والوجداني، فظهرت في شعره نزعة تعبيرية تنقل الألم والرجاء، التوسل والاعتراف، التأريخ والتحليل، وكل ذلك بأسلوب يُحاكي فخامة التراث ويعيد إنتاجه بشكل شخصيّ حميم. (غزوان، 2000، ص. 64)

ثالثا: البيئة العراقية وتأثيرها في شعر الخليعي

تمثل البيئة العراقية عاملًا جوهريًا في تكوين شخصية الخليعي، وقد انعكست هذه البيئة في طبيعة شعره وأسلوبه ومضامينه. فعراق القرن الثامن الهجري كان يعجّ بالتحولات الفكرية والمذهبية والسياسية، وقد عرفت مدينة الحلة – التي استقر فيها الخليعي – بأنها من أبرز الحواضر العلمية الشيعية، وملتقى للعلماء والشعراء والفقهاء. وقد وفر هذا الوسط العلمي مساحة رحبة للتعبير عن الانتماء العقائدي من خلال الشعر، فوجد الخليعي منبرًا فكريًا واجتماعيًا يتيح له أن يعبر عن حبه لأهل البيت بلغة شعرية راقية، فكانت البيئة مشجعة على ازدهار شعر العقيدة والولاء. (الزركلي، 1980، ص. 89)

ومن ناحية أخرى، كان الطابع الديني العام للعراق، ومكانته بوصفه مركزًا للمراقد المقدسة، عاملًا رئيسيًا في تحفيز الشعراء على الكتابة في هذا المجال. وقد برزت في شعر الخليعي معالم هذه البيئة، ليس فقط على مستوى المكان (كذكر كربلاء، النجف، الحائر، المسيّب)، بل أيضًا على مستوى الصور التي تتشكل حول الزائرين، والغبار الطاهر، والدموع، والنذور، وكلها عناصر متجذرة في الحياة الروحية للبيئة العراقية الشيعية.

أما على الصعيد الاجتماعي، فقد أثّرت ظروف الصراع بين التيارات الدينية، والانقسام العقائدي، والانكفاء السياسي، على طبيعة الخطاب الشعري، حيث اتخذ الشعر طابعًا احتجاجيًا ودفاعيًا وتوثيقيًا، وهو ما نراه في قصائد الخليعي التي تمتلئ بالمواقف، وتعكس خطًا عقائديًا واضحًا يدافع فيه الشاعر عن رموز العقيدة ومظلوميتها، ويواجه النكران والإنكار والانحراف.

وقد ساعده ذلك على بناء صور شعرية نابضة بالحياة، مُشبعة بالإيحاءات والدلالات، ما جعل شعره في مجمله يحمل وظيفة مزدوجة: جمالية من جهة، وتوثيقية وجدانية من جهة أخرى، حيث استطاع أن يُحول المعتقد إلى قصيدة، وأن يجعل من الشعر مرآة لعقيدته، وتجربته، وبيئته، وتاريخه الشخصي والجماعي. (جمال الدين، 2011، ص. 32)

الفصل الثاني

الانزياح في شعر جمال الدين بن علي الخليعي

أولاً: الانزياح اللغوي في شعر الخليعي

يُعد الانزياح اللغوي من أبرز مظاهر التميز الأسلوبي في شعر جمال الدين بن علي الخليعي، إذ تنوعت أساليبه في الخروج عن المألوف اللغوي، من خلال إعادة تشكيل البنية النحوية للجمل، أو استخدام الألفاظ في غير معانيها المتداولة، أو تقديم صور بلاغية تتطلب من القارئ تأويلًا يتجاوز القراءة السطحية المباشرة. وقد وظّف الخليعي هذا النوع من الانزياح بطريقة تخدم رؤيته العقائدية والانفعالية، وتعبّر عن التجربة الشعورية الخاصة التي كانت تُشكّل خلفية شعره. (ويس، 1999، ص. 57)

ويعد الانزياح على مستوى التركيب أحد أهم الوسائل التي يعمد اليها المبدع لضرب أستار اللغة القائمة على المواضعة فالمبدع عند تكوينه لجملة لغوية يقوم بعمليتين متكاملتين الاولى قائمة على الاختيار في مفردات مخزونه اللغوي والثانية تعتمد التنظيم لما اختاره بما يلائم النسق الذي يدور فيه الكلام فاللغة لها نظامها الذي يحكمها (رضا وآخرون، 2021، ص.1240)

أ. أنماط الانزياح اللغوي عند الخليعي

يتخذ الانزياح اللغوي في شعر الخليعي عدة صور، من أبرزها: (المصاروة، 2015، ص. 63)

- تقديم ما حقه التأخير، لتحقيق غاية دلالية أو إيقاعية، مثل التشديد على لفظ ديني أو عاطفي.
- الحذف، خصوصًا حذف أدوات الربط أو أركان الجملة، مما يخلق توترًا لغويًا يُحفّز القارئ على استكمال المعنى.
- التركيب غير المألوف، الذي يُنتج جملًا شعرية تتجاوز البناء النحوي القياسي، متجهة نحو التعبير الرمزي.
- توظيف الألفاظ بمعانٍ مجازية تُخالف معناها المعجمي الأصلي، بما يحقق انزياحًا دلاليًا داخل البنية اللغوية.

ب. أمثلة تطبيقية من شعر الخليعي

في قصيدته التي يتحدث فيها عن واقعة الغدير، نقرأ: (الاميني، 2009، ص. 32)

"وقال: يا قوم إن ربي قد
عاودني وحيه على خطر
إن لم أبلغ ما قد أمرت به
وكنت من خلقكم على حذر"

هنا نلاحظ:

- استخدام تعبير "على خطر" بمعنى يقترب من التهديد أو التحذير الإلهي، مما يُحدث انزياحًا دلاليًا قويًا في السياق النبوي.

●كما أن الجملة: "وكنت من خلقكم على حذر" تمثل تركيبا لغويًا غير معتاد في اللغة المباشرة، إذ تُقدَّم فيه الحال (على حذر) لتكون غاية التركيز الدلالي والانفعالي، وهو ما يُحقق انزياحًا تعبيريًا يكشف عن التوتر والقلق المرتبط بالبلاغ.

وفي موضع آخر يقول:

"ألستُ أولى منكم بأنفسكم؟

قلنا: بلى، فاقضِ حاكمًا ومرّ"

الانزياح هنا يتجلى في الانتقال من صيغة تقريرية إلى صيغة حوارية توحي بالحضور الزماني والمكاني، مما يضفي على النص تفاعلًا لغويًا حيًّا، يخرج به عن النمط السردي، ويقحمه في مشهديه شعرية. (الريشهري، 2000، ص. 65)

كما يقول في إحدى قصائده:

""يا ملجأ الخائف اللهيف ويا

كنز المعالي وخير مدخر

لقبت بالرفض وهو أشرف لي

من ناصبي بالكفر مشتهر"

يتجلى الانزياح اللغوي هنا في:

●الجمع بين المفردات المتضادة في إطار واحد (الرفض – الكفر – المدخر)، مما يخلق توترًا لغويًا يعكس التوتر العقائدي.

●استخدام "الرفض" بوصفه شرفًا، وهو ما يخالف الاستخدام السلبي له في السياقات المعارضة، ما يشكّل انزياحًا دلاليًا قائمًا على إعادة توظيف المصطلح بمفهوم إيجابي.

كذلك نقرأ قوله: (الاميني، 2009، ص. 11)

"وأكمل الله فيه دينهم

كما أتانا في محكم السور"

في هذا البيت، تتداخل اللغة الدينية بلغة الشهادة الشعرية، فـ"محكم السور" ليست فقط إشارة إلى القرآن، بل إلى يقينية المعتقد، ما يعمّق الانزياح من الحقل اللغوي العام إلى التعبير العقائدي المكثف.

ثانيا: الانزياح الصرفي في شعر الخليعي

يُعد الانزياح الصرفي أحد أبرز آليات التفرد الأسلوبي التي اعتمدها جمال الدين بن علي الخليعي في تشكيل لغته الشعرية، وهو يشير إلى التلاعب بالبنية الصرفية للكلمة، كالتغيير في الوزن أو الاشتقاق أو التثنية أو الجمع أو التصغير أو المصدر أو غير ذلك من البنى الصرفية التي تُستخدم خارج سياقها المألوف. وتكمن أهمية هذا النوع من الانزياح في أنه يُحدث تحولًا دقيقًا في البنية اللغوية يفتح مجالًا واسعًا أمام المعنى ليتمدّد ويستوعب مزيدًا من الدلالات.

وقد استطاع الخليعي أن يستثمر الإمكانات الصرفية للغة العربية بطريقة تخدم مقاصده الدلالية والوجدانية والعقائدية، حيث يتداخل المعنى مع الوزن الصرفي في تآلف يخلق صورة تعبيرية ذات طاقة إيحائية عالية. (عياد، 1988، ص. 51)

أ. التلاعب الصرفي في كلمات الخليعي

يظهر الانزياح الصرفي في شعر الخليعي من خلال عدد من الممارسات الفنية، منها:

- استخدام أوزان نادرة أو مركبة من الفعل أو الاسم بهدف إحداث وقع غير مألوف.
- تحويل الكلمة إلى صيغة تصغير أو تعظيم لتحقيق دلالة وجدانية أو روحية.
- التوسع في الجموع (جمع القلة أو الكثرة أو التكسير) بطريقة تمنح المعنى بعدًا تعبيريًا.
- الاشتقاق من جذور غير شائعة لإنتاج مفردات تحمل نبرة وجدانية خاصة.

في إحدى قصائده يقول:

"لقبت بالرفض وهو أشرف لي
من ناصبي بالكفر مشتهر"

هنا نلحظ انزياحًا صرفيًا في توظيفه لكلمة "ناصبي"، وهي اسم فاعل مأخوذ من الجذر (ن–ص–ب) لكنه لم يستخدمها بالمعنى المعجمي المعتاد (المقاوم أو القائم)، بل أعاد تشكيل دلالتها لتدل على العداء لأهل البيت، وهو ما يعكس وظيفة صرفية دلالية تتجاوز الاستخدام الشائع، وتضفي بعدًا مذهبيًا حادًا يخدم غرض الشاعر. (الاميني، 2009، ص. 156)

وفي بيت آخر يقول:

"فاستبشر فإني لخير منتصر"

نلاحظ هنا أن استخدام صيغة "منتصر"، وهي اسم فاعل على وزن مفتعل، يمنح العبارة دلالة حيوية وقوة في الموقف العقائدي، ويجعل الانتصار فعلًا ذاتيًا، داخليًا، لا مجرد نتيجة عابرة. كما يُضفي على الكلمة نوعًا من الفاعلية المستمرة، بما يتجاوز الفعل الماضي أو المجرد.

كذلك في قوله:

""أصبحت مولى لنا وكنت أخا
فافخر فقد حزت خير مفتخر"

صيغة "مفتخر" تُعد اشتقاقًا غير معتاد في السياق العادي، وقد استخدمها لإبراز المعنى المعنوي للكرامة والمكانة، فليست مجرد "فخر" بل "مفتخر"، أي مصدر للفخر والتفخيم. وهذه الصيغة تُعطي للكلمة عمقًا صرفيًا يعزز من مكانة "المولى" في النص. (البلوي، 2021، ص. 1143)

ب. دور الانزياح الصرفي في تعزيز الفكرة

تكمن قوة الانزياح الصرفي في شعر الخليعي في قدرته على تكثيف المعنى وإبراز الفكرة بصورة أكثر فاعلية. فاختياره لصيغ صرفية غير مألوفة أحيانًا، أو تحويل الكلمات من حالتها المعهودة إلى أخرى، يمنحه قدرة على تحميل اللفظ طاقة دلالية مزدوجة: من جهة صوتية، ومن جهة رمزية.

فمثلًا، في قوله:

"تـــــاالله مـــــا ذنـــــب مـــــن يـــــقـــــيـــــس إلـــــى
نعلك من قدموا بمغتفر"

نجد أن كلمة "مغتفر"، وهي صيغة اسم مفعول على وزن مفتعل، تُستخدم هنا للتقابل الساخر مع كلمة "ذنب"، في سياق يعكس المبالغة في رفض التبرير للآخرين. ويُستفاد من الصيغة هنا في إنتاج مفارقة بلاغية تُكثّف الانفعال وتنقله من النقد إلى التوبيخ. (ستيتة، 2023، ص. 41)

بهذا المعنى، لا يقتصر الانزياح الصرفي عند الخليعي على الجمال اللغوي، بل يتجاوز ذلك ليُصبح وسيلة لتوسيع دائرة الفكرة، وتعميق البنية الشعورية للنص، وتحفيز المتلقي على إدراك تعددية الدلالة.

ثالثا: الانزياح البلاغي في شعر الخليعي

اتخذ جمال الدين بن علي الخليعي من البلاغة الشعرية وسيلة لترسيخ عقيدته، وبناء خطابه الرمزي، فكان الانزياح البلاغي لديه أداة مركبة تجمع بين الإيحاء، والتلميح، والتكثيف المعنوي. وقد تَجلّى ذلك في توظيفه للتشبيه، والاستعارة، والكناية ضمن تركيبات شعرية تتجاوز الأداء المباشر، وتمنح النص طاقة تأويلية خصبة. (الطبطبائي، 1980، ص. 186)

أ. التشبيه وتوليد المفارقة

أ. التشبيه وتوليد المفارقة

من أبرز التشبيهات في قصيدته:

"واقْـــــتَـــــدَحَ الصُـــــبـــــحُ زَنْـــــدَ بَـــــهـــــجَـــــتِـــــه
فأشْعَلَتْ في محاجِرِ الزَهْرِ"

يشبّه الشاعر شعاع الصبح بشرارة قدح الزند، ويُصور الزهور وكأنها تدمع ضوءًا، لا ماءً، في مفارقة حسيّة قوية. هذا التشبيه المكثف يُخرِج الصورة من إطارها الطبيعي إلى مشهد درامي تعبيري، يُوحِي بأن الطبيعة نفسها تشارك في لحظة الغدير بانفعالها وفرحها. (مهدي، 2021، ص. 47)

ب. الاستعارة وتحويل الحدث إلى رمز

في قوله:

"فـــــاح أريـــــج الـــــريـــــاض والشـــــجـــــر
ونبّه الورق راقد السحر"

استعار الخليعي أفعالًا بشرية للطبيعة، فالورق "راقد" و"نُبّه"، والأريج "يفوح" بوصفه كيانًا يقظًا واعيًا. هذه الاستعارات تُضفي على المشهد طابعًا احتفاليًا سماويًا، وتُحوّل يوم الغدير إلى لحظة كونية تُبشّر بولادة الحقيقة. فالطبيعة هنا ليست خلفية، بل كائن يحتفل ويتفاعل. (عطاشي وآخرون، 2020، ص. 56)

ج. الكناية والتلميح العقائدي

من أبرز كناياته في هذه القصيدة:

"تـــــالله مـــــا ذنـــــب مـــــن يـــــقـــــيـــــس إلـــــى
نعلك من قدموا بمغتفر""

كناية بليغة تُشير إلى المفارقة العقائدية بين الإمام عليّ (عليه السلام) وخصومه، دون تسميتهم. فمجرّد المقارنة بين من يُشَبَّه بـ ,نعلك" ومن عُرفوا بالفضل في الظاهر، هو ذنب لا يُغتفر، وهو تصريح ضمني برفض كل ما دون ولاية الإمام. (عطاشي وآخرون، 2018، ص. 153)

كما يقول:

"لـــــقـــــبـــــت بـــــالـــــرفـــــض وهـــــو أشـــــرف لـــــي
من ناصبي بالكفر مشتهر"

الكناية في "الرفض" تُحيل إلى العقيدة الشيعية، وقد حوّل الشاعر المصطلح من شتيمة إلى وسام فخر، بينما "الناصبي" يُستخدم هنا كناية عن العداء لأهل البيت، ما يُبرز الانزياح البلاغي من خلال قلب المفاهيم وجعلها أدوات مقاومة.

د. البلاغة كقوة تفسير رمزي

في هذا النموذج من الشعر، لا تقتصر البلاغة على تزيين المعنى، بل تصبح وسيلة لتأسيس نظام رمزي خاص بالشاعر، تتخرط فيه الطبيعة والتاريخ والنص القرآني وحتى اللغة اليومية. فكل بيتٍ في هذه القصيدة يوحي بأكثر مما يقول، ويدعو القارئ إلى تأملات دينية وتاريخية وأخلاقية، تعكس عمق الانتماء الذي يشكّل جوهر شعر الخليعي.

الفصل الثالث

تأثير الانزياح على البناء الفني والمعنوي في شعر الخليعي

أولاً: الانزياح في بناء الصورة الشعرية

تُعد الصورة الشعرية جوهر التعبير الفني عند الشاعر جمال الدين بن علي الخليعي، وهي الوسيلة الأهم التي عبّر بها عن رؤيته العقائدية والعاطفية. وقد تميزت هذه الصور بأنها لا تُبنى على النمط التقليدي وحده، بل تعتمد في تشكّلها على الانزياحات المتنوعة – اللغوية، البلاغية، والصرفية – التي تُحدث تحولات فنية في شكل الصورة ومضمونها. (سليمي، 2012، ص. 69)

فالانزياح، بوصفه انحرافًا عن اللغة المألوفة، هو الأداة التي منح من خلالها الخليعي صوره الشعرية طابعًا رمزيًا وانفعاليًا خاصًا، جعلها تنأى عن المباشرة وتقترب من التجربة الشعورية العميقة. وهذا ما نلاحظه في العديد من نماذجه الشعرية التي رسم فيها مشاهد وجدانية ودينية متشابكة، تُجسّد الألم والانتماء والانتصار والعقيدة.

في قوله:

"هـــــــــــجـــرت مـــــــــــقـــلـــتـــي لـــذيـــذ كـــراهـــا
لمصاب الشهيد من آل طاها"

تبرز صورة شعرية مشبعة بالانزياح الوجداني، إذ تتحول "لذة النوم" إلى شيء مرفوض بسبب الحزن، ويصبح الأرق رمزًا للإخلاص والحداد. هنا تتجاوز الصورة حدود الواقع الفيزيائي لتعبّر عن تمزق داخلي يُظهر الولاء من خلال معاناة الجسد. (الاميني، 2009، ص. 136)

ب. الصورة الحسية المكثفة بالدمع والدم

في البيت:

"وقـــلـــيـــل لـــمصـــــرع الســـــبـــط مـــجـــراهـــا
ولو أن دمعها من دماها"

نجد صورة شعرية بالغة القوة، حيث يندمج الدمع بالدم في استعارة مشحونة بالعاطفة. هذا الانزياح يُخرج الدمع من دلالته الفيزيائية البسيطة، ويُحيله إلى دمٍ يشارك الشهيد مصابه، فتغدو الصورة استحضارًا شعوريًا لمأساة الطف (الموسوي وآخرون، 2024، ص. 85)

ج. الصورة التكوينية: تجسيد العظمة المهدورة

يقول الشاعر:

"بـــأبـــي ركـــبـــه الـــمـــجـــد يـــجـــوب الـــبـــيـــد
وخداً وهادَها ورباها"

في هذا البيت، تُشكَّل صورة الإمام الحسين (عليه السلام) على هيئة "المجد" المتنقل فوق الصحاري، فيُنتج بذلك صورة مركبة من الفخر والمأساة، حيث يتحرك البطل نحو مصيره، وتُصبح الصحراء ساحة للجلال والفداء. الانزياح هنا يتجلى في تجسيد القيم المعنوية (المجد) ككائن مادي راكب، مما يُضفي على الصورة زخمًا بطوليًا. (الهاشمي، د/ت، ص. 41)

د. الصورة المروّعة بالصوت والصمت

يقول:

"يـــــــــا والـــــــــدي لا كـــــــــان يـــومـــك إنـــه
باب ليوم مصائبي مفتوح"

يُقدّم الشاعر صورة وجدانية تختصر التحول المأساوي من الأمن إلى الخوف، ومن السند إلى الوحدة. الانزياح هنا لا يتمثل في التركيب فحسب، بل في تشخيص الزمان وتحويله إلى كائن يفتح الأبواب على الألم، ما يمنح الصورة شعرية مكثفة ودلالة مفتوحة على تجربة الوجع المتكرر.

هـ. الصورة الرمزية الكونية

وفي قوله:

"الـــــــــيـــوم مـــــــــات مـــــــــحـــمـــدٌ فـــبـــكـــى لـــه
ذو العزم موسى والمسيح ونوح"

ترتفع الصورة إلى مستوى رمزي كوني، حيث يُربط استشهاد الحسين (عليه السلام) بأثره في العالم السماوي. فالبكاء هنا ليس فعلاً بشريًا فقط، بل تشارك فيه النبوة العالمية. وهذا انزياح مفهومي وديني يُخرج الحدث من محليته ليجعله تجليًا للحق في وجه الطغيان، على مستوى الإنسانية كلها. (مطلوب، 2009، ص. 83)

و. الصورة الحركية البصرية

ويقول أيضًا:

"طـــــــال حـــــــزنـــــــي واكـــــــتـــــــئـــــــابـــــــي
فجعلت النوح دابي"

تتشكل هنا صورة صوتية حركية، يُستعاض فيها عن الفعل الواقعي (الموت، الرثاء) بحركة داخلية متكررة: النوح المستمر. الانزياح في "جعلت النوح دأبي" يصور الحزن وكأنه وظيفة يومية، أو سلوك وجودي دائم، ما يحوّل الحزن إلى هوية، ويعطي للصورة أبعادًا نفسية عميقة.

ثانيا: الانزياح وتأثيره على المعنى

لا يتوقف دور الانزياح في شعر جمال الدين بن علي الخليعي عند تشكيل الصورة الفنية فحسب، بل يمتد إلى إعادة بناء المعنى وتوسيعه، بل وإحداث تحوّل في فهم النص من مستوى الخطاب المباشر إلى مستوى شعري تأويلي متعدد الطبقات. فالشاعر يوظف الانزياح بوصفه أداة لتكثيف الدلالة، وتحميل الكلمات أكثر من معنى، وخلق توتر بين العبارة المتوقعة وتلك التي يستخدمها فعليًا، مما يُتيح مساحات أكبر لتأمل النص وتفسيره. (بسيوني، 1989، ص. 94)

أ. توسيع الأبعاد المعنوية من خلال الانزياح

في قوله:

"يـــا ابـــن بـــنـــت الـــنـــبـــي يـــومـــك أذكـــى
في الحشا جمرةً يشبّ لظاها"

يوظف الشاعر انزياحًا دلاليًا بتصوير "يوم" الإمام الحسين (عليه السلام) على أنه جمرة مشتعلة في القلب. هذه الصورة تمنح اليوم بعدًا رمزيًا يتجاوز الحدث التاريخي، فيصبح اليوم ذاته حالة شعورية متقدة متجددة. وبهذا الانزياح يتوسع المعنى ليصبح الزمان محمّلًا بالحزن، فتتحول الذاكرة إلى شعور دائم يشتعل في وجدانية الأمة. (الموسوي وآخرون، 2024، ص. 55)

ب. تغيير تفسير المعنى عبر الانزياح التضميني

ويقول:

"قُـــــــبـــحـــت أنـــفـــسٌ أطـــاعـــت هـــواهـــا
وعصت مَن بلطفه سَوّاها"

في هذا البيت، يتم الانزياح من خلال الاستعاضة عن الأسماء الواضحة بالإيحاء الأخلاقي. فلا يذكر الشاعر من عصى، بل يصفهم من خلال سلوكهم، وهنا يتحول التركيز من الشخوص إلى الصفات، ومن الإدانة المباشرة إلى حكم أخلاقي مطلق، ما يجعل المعنى أكثر شمولًا وقابلية للتأويل. (جابر، 2020، ص. 57)

ج. الانزياح والتكثيف العاطفي

ويقول في تصوير حال النساء في كربلاء:

"تـــلـــطـــم الـــخـــد وتـــبـــكـــي لـــلـــرزايـــات الـــصـــعـــاب
وتنادي يا أخي ليت الردى كان بدابي"

هنا، يتحول "الردى" (الموت) إلى خيار بديل تتمنى زينب (عليها السلام) لو نزل بها بدلًا من المصيبة. هذا الانزياح في المفهوم يقلب المعاني المألوفة؛ فالموت – الذي عادة ما يُخشى – يُصبح أهون من الموقف الذي تعيشه. وهذا التحوّل في التقييم الشعوري يعمّق الوجدان ويوسّع دائرة الألم.

د. الانزياح في بناء المفارقة الدلالية

في قوله:

"أســـــــــــــفـــي لـــذاك الـــوجـــه مـــن فـــوق الـــقـــنـــا
كالشمس في أفق السماء يلوح"

يشكّل البيت مفارقة مأساوية مشحونة بالانزياح: فـ"الوجه" المضيء الذي يُشبه الشمس – رمز النور والحياة – يُعلّق فوق رمح الموت. هذه المفارقة تخلق انزياحًا دلاليًا يعمّق الحزن ويزيد من وطأة الألم، ويجعل المتلقي يرى المشهد بجماله وقسوته في آنٍ واحد، ما يوسع أثر المعنى في النفس. (ابو عوف، 2019، ص. 56)

هـ. الانزياح بوصفه كشفًا للبعد العقائدي

هـ. الانزياح بوصفه كشفًا للبعد العقائدي

ويقول:

"نـــــــــعـــتُـــك فـــــــــي مـــحـــكـــم الـــكـــتـــاب وفـــي
التوراة بادٍ والسفر والزبر"

في هذا البيت، يزاح المعنى من الخطاب الشعري إلى الخطاب القرآني والنصي المقدس. حيث يُصوّر الإمام علي (عليه السلام) بأنه منصوص عليه في الكتب السماوية، وهذا يحمل انزياحًا مفاهيميًا، إذ يُنقل المعنى من مستوى العقيدة الشخصية إلى مستوى الاعتقاد الكوني، فيتحوّل عليّ من شخصية إسلامية إلى رمز إلهي يشترك فيه الإرث السماوي. (الريشهري، 2000، ص. 61)

ثالثا: الانزياح والموسيقى الشعرية

تُعد الموسيقى الشعرية، بما فيها من إيقاعٍ داخلي وخارجي، من أهم الوسائل الفنية التي وظّفها جمال الدين بن علي الخليعي لتعزيز الانزياح، ولإضفاء طاقة انفعالية وتعبيرية عالية على نصوصه. فالموسيقى الشعرية لديه ليست مجرد زخرفة صوتية، بل هي أداة توازي المعنى وتخدمه، وتُسهم في تشكيل الصورة والانفعال والدلالة على حد سواء..

وقد تجلّى هذا التفاعل بين الإيقاع والانزياح في مستويات متعددة، منها:

أ. التوازن الموسيقي بوصفه داعمًا للانزياح

في قوله:

"طـــــــال حـــــــزنـــــــي واكـــــــتـــــــئـــــــابـــــــي
فجعلت النوح دأبي"

نلاحظ أن الموسيقى الناشئة عن الوزن والقافية تخدم الانزياح الدلالي: فالبيت بسيط لغويًا، لكنه يتكرّس فيه إيقاع الحزن والتكرار الوجداني. الموسيقى هنا تُرسّخ الانزياح من التعبير الواقعي عن الحزن إلى جعله طقسًا يوميًا، تُكرّسه "الدأبة" (الاستمرار). التكرار الصوتي في "حزني، اكتئابي، دأبي" يصنع نغمة موحّدة تُعزز من أثر الانزياح العاطفي (زيدان، 1983، ص. 63)

ب. الموسيقى الداخلية وتكثيف الانفعال

في بيت آخر يقول:

"أضرمت نار قلبي المحزون
صادحات الحمام فوق الغصون"

تتداخل الموسيقى الخارجية (الوزن) مع الموسيقى الداخلية: التناسق بين الكلمات مثل "أضرمت – نار – قلبي – صادحات – الغصون"، وهذا التناسق الإيقاعي يضاعف من تأثير الانزياح. فهنا تُنسب الإحراق إلى الطيور، ويُحوّل التغريد إلى محرقة عاطفية، ويصبح الإيقاع جزءًا من المعنى، يُصعّد التوتر الوجداني ويوسّع أثر الصورة (شبر، 1988، ص. 157)

ج. الموسيقى بوصفها تمهيدًا للانزياح البلاغي

في قوله:

"يا ابن بنت النبي يومك أذكى
في الحشا جمرةً يشبّ لظاها"

يقوم الإيقاع هنا بوظيفة نفسية مهمة؛ فاختيار ألفاظ قصيرة/مركّبة (أذكى، الحشا، جمرة، يشب، لظاها) يخلق تسارعًا موسيقيًا يعكس تصاعد الاحتراق الداخلي. فالمعنى نفسه – أن يوم الحسين جمرة – يُعزّز موسيقيًا من خلال النسق الصوتي الحاد، مما يجعل الانزياح أكثر حدة وتأثيرًا.

د. القافية والانزياح: التلاعب بالترقّب

في قصيدته التي يقول فيها:

"تالله ما ذنب من يقيس إلى
نعلك من قدّموا بمغتفرِ"

يعتمد الشاعر على قافية طويلة عذبة "مغتفرِ – نكر – السير – السور..."، ما يخلق موسيقى ناعمة ومتماسكة تُقابل الانزياح المفاهيمي الحاد، حيث يُقارن الإمام علي (عليه السلام) بخصومه. هذا التباين بين نعومة الإيقاع وقوة الانزياح الدلالي يضاعف من الأثر النفسي، ويمنح القارئ تجربة شعورية مركبة.

هـ. الانزياح المقفى: عندما تُقيد الموسيقى المعنى

أحيانًا، يستخدم الخليعي الوزن والقافية لإنتاج انزياح لغوي مقصود، كما في قوله:

"نعم رفضتُ الطاغوت والجبت
واستخلصتُ ودّي للأنجم الزهرِ"

هنا يطوّع الموسيقى لصياغة معنى صادم في زمانه: الاعتراف بالرفض (مصطلح كان يُستخدم بازدراء)، وتحويله إلى وسام شرف، ثم يختتمه بالقافية الرقيقة "الزهرِ"، ما يُحدث مفارقة بين النغمة الحلوة والمعنى الصادم، فتتضاعف دلالة الانزياح عبر الصوت. (طبل، 1999، ص. 167)

الخاتمة

بعد استعراض وتحليل النصوص الشعرية لجمال الدين بن علي الخليعي، تبيّن أن الانزياح يحتل موقعًا مركزيًا في تشكيل البناء الفني والمعنوي في شعره. لم يكن الانزياح عند الخليعي مجرد وسيلة فنية للزخرفة البلاغية، بل شكّل أداة تعبيرية ذات طابع جمالي وفكري وروحي عميق. فقد أظهر الشاعر قدرة لافتة على تطويع اللغة، وتجاوز تراكيبها المألوفة، ليعبّر عن تجربته الشعورية، وانتمائه العقائدي، وموقفه من قضايا الأمة وأهل البيت عليهم السلام.

وقد كشفت الدراسة عن تنوّع أشكال الانزياح في شعره، ما بين اللغوي، والصرفي، والبلاغي، حيث تَجلّى الانزياح اللغوي من خلال تقديم وتأخير الجمل، أو حذف أدوات الربط، أو خلق تراكيب غير معتادة، بينما بدا الانزياح الصرفي في اختياره لصيغ غير مألوفة اشتقاقيًا أو تصغيريًا، وقد تجسّد الانزياح البلاغي في استعاراته الرمزية، وتشبيهاته العاطفية، وكناياته السياسية والدينية، التي منحت النص بُعدًا تعبيريًا خصبًا.

ساهمت هذه الانزياحات مجتمعة في إنتاج صور شعرية ذات طابع مركّب، حيث التقى فيها البعد الحسي بالمجازي، والواقعي بالرمزي، فكانت الصورة عند الخليعي أداة لبناء المشهد العاطفي، وتشكيل الموقف العقائدي، واستدعاء الرمز التاريخي، بعيدًا عن التقريرية المباشرة.

كما أثبت البحث أن الانزياح لم يكتف بإضفاء الجمال على الصورة، بل ساهم في توسيع الدلالة، وتكثيف المعنى، وإعادة تشكيل العلاقة بين القارئ والنص. فقد أصبح لكل مفردة حضورٌ يتجاوز معناها القاموسي، لينفتح على إحالات شعورية ودينية وثقافية. ولا يمكن إغفال دور الإيقاع الموسيقي في شعر الخليعي، فقد دعم الانزياح من خلال القوافي المنتظمة، والموسيقى الداخلية، التي كانت تسهم في ترسيخ الانفعال، وتثبيت الصورة، وتكثيف التجربة الشعرية في ذهن المتلقي.

قائمة المصادر

1. أبو عوف، و وحيد حمدان. (2019). شِعْرِيَّةُ الانْزِيَاحِ فِي شِعْرِ مِسْكِيْنِ الدَّارَمِي (أطروحة دكتوراه، جامعة الأقصى، فلسطين.
2. إسماعيل، عز الدين، (1974)، الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، دار الفكر العربي، القاهرة.
3. إسماعيل، عز الدين، (2013)، الأدب وفنونه – دراسة ونقد، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة.
4. الأميني، عبد الحسين. (2009)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مؤسسة العالمي للمطبوعات، بيروت.
5. بسيوني، عبد الفتاح، (1989م). علم المعاني، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة.

6. جابر، م.، أتاســي، أ.ر.، وجدري، س. (2020). إشــراقات من تجليات أهل البيت (ع) في شــعر الخليفي. مجلة آداب الكوفة، ١(٤٣).
7. جمال الدين، مصــطفى، (2011)، الإيقاع في الشــعر العربي من البيت إلى التفعيلة، ط3، المكتبة الأدبية المختصــة–النجف الأشرف.
8. رضــا، ضــرغام محمد وآخرون (2021)، شــعرية الانزياح التركيبي للتقديم والتأخير في الشــعر الصــرفي، مجلة واســط للعلوم الانسانية، 17(3)، واسط، 1239–1258.

https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol18.Iss4.123

9. الري شهري، محمد. (2000). موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، دار النشر الاسلامي، طهران
10. الزركلي، خير الدين، 1980، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.
11. زيدان، جرجي. (1983م). تاريخ الأداب العربية من الجاهلية وحتى عصر بني أمية المجلد. (د.ط)). مكتبة الهلال، بيروت.
12. سليمي، علي، وبياني. (2012). الانزياح ودلالاته الخيالية في شعر مهدي أخوان ثالث وسعدي يوسف (دراسة مقارنة في الصور الشعرية المحوّلة لدي الشاعرين. بحوث في اللغة العربية، 4(7).
13. شبر، لجواد (١٩٨٨م). أدب الطف أو شعراء الحسين (من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري) دار المرتضى للنشر، بيروت، لبنان.
14. شكري محمد عياد، (1988)، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب، انترناشونال برس.
15. الطباطبائي، محمد حسين، (2000)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.
16. طبل، حسن، (١٩٩٩م). علم المعاني تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان للنشر، المنصورة
17. عادل حماد القاسمي البلوي، الانزياح في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي، مجلة. الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر
18. عطاسي، عبد الرضا وآخرون، (2020). في شعر (F) إشراقات من تجليات أهل البيت الخليعين، مجلة آداب الكوفة، 1(43)
19. عطاشي، جادرى، وآخرون. (2018). إشراقيات من تجليات أهل البيت (ع) في شعر الخليعى. آداب الكوفة، 45(42)، 139–154.
20. غزوان، عناد، (2000)، أصداء – دراسات أدبية نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا
21. المبارك، محمد، (1999)، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
22. المصاروة، محمد حسن، (2015)، جزاء الاستعمال اللغوي القبيح: دراسة في الاصطلاح والاستعمال، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (25)، جامعة البحرين، المنامة
23. مطلوب أحمد وآخرون، (٢٠٠٩م). البلاغة والتطبيق، مطابع بيروت الحديثة، بيروت.
24. مهدي، عدنان كاظم، (2021). في شعر الخليعي سيرة أهل البيت (دراسة في المضامين والأساليب) مجلة آداب الكوفة، 1(47)، جامعة الكوفة، النجف الاشرف.

25. الموسوي شيماء، وآخرون، (2024)، الأساليب الخبرية في ديوان علي بن عبد العزيز الخليعين (650هـ): دراسة بلاغية. Al-Adeb Journal، (151)، 81-108.

26. نزيه سنينة. (2023). علاقة المجاز في الانزياح: مقاربة نقديّة بين الدّرس البلاغيّ والدّراسات النّقديّة الوافدة. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 3(8).

27. الهاشمي، أحمد ((دت)). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والجديع، دار الوفاق للنشر، بيروت – لبنان.

28. ويس، أحمد محمد، (1999)، وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، مجلة علامات، ج (21).